رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الأنبياء | من الأية 62 إلى 92

عبدالرحمن العجلان

لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم - 00:00:01

فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين لما قرر سبحانه وتعالى وحدانيته الايات السابقة رد على من زعم ان الله جل وعلا اتخذ ولدا وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون - 00:00:36

وذلك عما قبائل من قبائل العرب وهم خزاعة قالوا الملائكة صلاة الله اعان الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله تعالى وتقدس سبحانه نزه نفسه عما وصفه به الظالمون المعتدون - 00:01:22

المتجاوزون الحد بل عباد مكرمون والعباد وليسوا بولد اي الملائكة ليسوا بولد ولا بنات وانما هم عباد يعبدون الله جل وعلا وولد الرجل لا يكون عابدا له وانما هو مثله - 00:02:09

وندة ومساويه والملائكة عباد وليسوا في بنات ثم وصفهم جل وعلا بسبع صفات تأتي على الترتيب مكرمون كرمهم الله جل وعلا رفع شأنهم ورفع مكانتهم وجعلهم ورسله الى عبادة وكل بهم - 00:02:50

حفظ عبادة وتسجيل اعمالهم وجعل منهم الموكل في الجنة والموكل بالنار ومنهم الموكل بالريح ومنهم الموكل بالسحاب ومنهم الموكل بالمطر وجعل لهم وظائف على قدرهم عليهم الصلاة والسلام العباد مكرمون. الصفة الاولى مكرمون - 00:03:43

وفي قراءة مكرمون بالتشديد الصفة الثانية لا يسبقونه بالقول لا يقولون قبل قوله وان كان عندهم علم مما علمهم الله فلا يسبقونه شأن العبيد المتذللين بين يدي معبودهم لا يسبقونه بالقول - 00:04:26

لا يقولون قبل قوله ولا يأمرون قبل امره فهذه صفتهم الثانية لانهم لا يقولون الا بعد قوله جل وعلا الصفة الثالثة وهم بامره يعملون فلا يسابقونه بالقول ولا يتوقفون عند امره بل يسارعون في العمل - 00:05:09

حينما يأمرهم ربهم جل وعلا يسارعون في امتثال اوامره يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم. الصفة الرابعة يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما عملوه وما سيعملون او يعلم ما - 00:05:53

تركوه ورائهم ما مضى زمنه وما هو مستقبل او يعلمون ما بين ايديهم من شأن الدنيا من شأن الاخرة وما خلفهم من شأن الدنيا وخلفوه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم - 00:06:28

وهذه الجملة التعليل لما قبلها لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون لما لانه قيل لم ذلك فجاء الجواب لانه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى. هذه الصفة - 00:06:58

الخامسة ولا يشفعون الا لمن ارتضى الشفاعة بين الناس المتساوين او المفظل بعظهم على بعظ في نوع من انواع التفظيل يأتي الشافعي مباشرة ويشفع قبلت شفاعته فبها وان ردت فلا بأس - 00:07:30

لكن الشفاعة عند الله جل وعلا تختلف عن ذلك شفاعة مخلوق مع مخلوق الامر سهل قبل والا فلا شيء في ذلك ويعرض عليه شفاعته لكن الشفاعة عند الله جل وعلا لا - 00:08:04

لانه اذا تقدم عنده بالشفاعة لمن لا يرظى جل وعلا الشافع والمشفوع له الله جل وعلا عظيم ولا يتقدم المرء بما يريد من شفاعة

ونحوها مباشرة وانما يستأذن ربه اولا - 00:08:32
فان اذن له في الشفاعة شفع وان لم يأذن له في الشفاعة فلا يشفع ولا يرسل الشفاعة ان قبلت وان لم تقبل هذا في حق الخلق واما في حق الله فلا - 00:09:06
ونبينا صلى الله عليه وسلم افضل الخلق لا يشفع عند الله الا بعد استئذانه وبعد سجوده بين يدي ربه جل وعلا وتحميده وتمجيده لله جل وعلا بمحامد يفتحها الله جل وعلا عليه في ذلك المقام المحمود - 00:09:28
ثم يقال له ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع فيشفع عليه الصلاة والسلام وكذلك الشفاعة من الملائكة وقوله جل وعلا لا يشفعون الا لمن ارتضى فيه اثبات للشفاعة والشفاعة ثابتة - 00:09:57
ولكنها بشروط والشفاعة عموما شفاعتان شفاعة منفية وشفاعة مثبتة الشفاعة المثبتة هي التي تطلب من الله جل وعلا ولا تكونوا الا بشرطين اذنه جل وعلا للشافع ورضاه جل وعلا عن المشفوع له - 00:10:22
ولا يشفعون الا لمن ارتضى ويأذن جل وعلا في الشفاعة للشافع اذا اذا رضي عمل المشفوع وكان موحدا لله جل وعلا اما المشرك فلا حظ له في الشفاعة ولا نصيب - 00:10:58
والشفاعة المنفية هي التي تطلب من غير الله جل وعلا فيما لا يقدر عليه الا الله جل وعلا او الشفاعة التي تطلب من الاموات ايا كانت مرتبتهم ومكانتهم فلا تطلب الشفاعة من المخلوق - 00:11:29
وانما تطلب الشفاعة من الله جل وعلا المرء لا يطلب الشفاعة من مخلوق كائنا من كان وانما يطلب من الله ان يشفع فيه من يأذن له في الشفاعة يقول اللهم لا تحرمني شفاعة افراطي - 00:12:05
اللهم شفع في انبيائك ورسلك وعبادك الصالحين اطلبها من الله جل وعلا وتعطى باذن الله واما ان تطلبها من المخلوق فذلك شرك لانك طلبت من المخلوق ما لا يقدر عليه - 00:12:31
ما هو من حق الله الا شفاعة مخلوق امام مخلوق في الدنيا فلا بأس هذا مما يقدر عليه المرء تقول لصاحبك اشفع لي عند فلان في ان يعطيني كذا او يحقق لي كذا - 00:12:55
ولا يشفعون الا لمن ارتضى من رضي قوله وعمله والله جل وعلا لا يرضى الا عن اهل توحيده المفردون له بالعبادة واما المشركون فلا حظ لهم في الشفاعة - 00:13:17
كما قال الله جل وعلا ولا ولا تنفعهم شفاعة الشافعين لا تنفعهم ولا نصيب لهم في الشفاعة لانه مشرك بالله والمشرك حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ولم يرد ان كافرا تنفع له الشفاعة - 00:13:42
سوى ابي طالب ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل شفعت في عمك الذي كان يؤويك ويحميك ويدافع عنك قال نعم خفف عنه العذاب او كما قال صلى الله عليه وسلم - 00:14:11
له شراكان من نار يغلي منهما دماغه خفف عنه العذاب بعنايته بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا يشفعون الا لمن ارتضى. هم مؤدبون مع ربهم جل وعلا متأدبون لا يتقدمون بالشفاعة - 00:14:36
الا لمن رضي الله قوله وعمله وهم الصفة السادسة من خشيته مشفقون والخشية الخوف مع التعظيم الخشية الخوف مع التعظيم يقول اخشى الله يعني تخاف الله مع تعظيمك اياه والاشفاق - 00:15:03
الخوف مع الحذر وهم من خشيته مشفقون يخافون الله جل وعلا ويعظمونه حق تعظيمه ويشفقون من عذابه جل وعلا يشفقون بمعنى يخافون وهم يحذرون العذاب فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون - 00:15:48
وكلما كان العبد بالله اعرف كان منه اخوف اذا عرف العبد حق ربه جل وعلا وعرف عظمته وقدرته وبطشه وانتقامه كان منه اشد خوفا ووجلا ولذا قال جل وعلا انما يخشى الله - 00:16:27
من عباده العلماء العلماء به وبحقه جل وعلا وقدره يخشونه حق الخشية وهم اي الملائكة من خشيته من خشية الله جل وعلا من اضافة المصدر الى مفعوله قال من خشيته - 00:17:01

اضافة الى المفعول ولم يقل من خشيتهم الصفة السابعة والاخيرة في هذه الايات الكريمة ومن يقل منهم اي من الملائكة اني اله من دونه وذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين - 00:17:29

ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم هؤلاء الملائكة الاخيار البررة المقربون من الله جل وعلا لو قال منهم قائل اني اله مع الله او من دون الله - 00:17:56

هل كرامته عند الله وقربه من ربه جل وعلا ينفعه لا والله بل لو قالها قائل منهم لكان هذا الجزاء مصيره جهنم والعياذ بالله والخطأ في حق الله جل وعلا - 00:18:25

ليس كالخطأ في حق غيره فالمرء قد يخطئ في حق المخلوق الذي سبق ان تجمل في حقه فيتجاوز المخلوق عن هذا المخطئ لما سبق من الجمال منه او من صنيع المعروف - 00:18:56

او من السابقة الحسنة واما في حق الله جل وعلا فلا لان من اخطأ في حق الله جل وعلا فيما يختص به جل وعلا من من الصفات والعبودية فهذا لا يشفع له عمله السابق - 00:19:24

بخلاف الخطأ السيئات والمعاصي الشرك والكفر وهذه يغفرها الله جل وعلا بالاعمال الصالحة واما الخطأ في الشرك والكفر بالله فلا ينفع معه عمل ومن يقل منهم اني اله من دونه - 00:19:50

لم يقل احد من الملائكة ذلك ولا يظير الاتيان بالمثال على سبيل الشرط والجزاء وقوله جل وعلا ومن يقل منهم اني اله من دونه من يقل يقول هذا فعل الشرط - 00:20:24

والجواب فذلك نجزيه جهنم ولا يظير ذلك والله جل وعلا يعلم ازلا انه لن يقول منهم احد ذلك ابدا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم على غرار هذا الشرط والجزا - 00:20:49

لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها لو سرقت وهي محمية باذن الله ومنزهة عن هذه الخصلة الذميمة ولكن اراد صلى الله عليه وسلم ليبين للامة انه لا هوادة ولا مجاملة - 00:21:16

في حدود الله جل وعلا لقريب دون بعيد قال بعض المفسرين رحمهم الله في قوله ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم هذا في حق ابليس لانه كان مع الملائكة وان لم يكن من جنسهم - 00:21:42

كان معهم يعبد الله وكان من اكثرهم عبادة ولكن لما تمرد على الله وعصى ربه جل وعلا تكبرا وعنادا عن السجود لادم عليه الصلاة والسلام طرده الله من رحمته وجعل مآله ومآل من اتبعه من - 00:22:07

الجن والانس النار ومن يقل منهم اني اله من دونه يعني من دون الله او مع الله فذلك القائل هذا القول نجزيه جهنم نسيبه على هذا القول الذي صدر منه - 00:22:31

جهنم التي هي ثواب الظالمين كذلك نجزي الظالمين. كل من اتصف بصفة الظلم العظيم مآله الى جهنم والعياذ بالله والشرك هو اظلم الظلم كما قال الله جل وعلا اللقمان انه قال لابنه يا بني لا تشرك بالله - 00:22:56

ان الشرك لظلم عظيم كذلك نجزي الظالمين اي المشركين الظالمين انفسهم في صرف حق الله جل وعلا لغيره او الدعوة الى عبادة غير الله جل وعلا او الرضا بذلك وفي هذه الايات الكريمة - 00:23:33

تنزيه الله جل وعلا عن اتخاذ الولد وفيها بيان كرامة الملائكة عند الله جل وعلا ومنزلتهم وفيها صفتهم في تذللهم وخضوعهم لله جل وعلا وانهم مع صيامهم بما كلفوا به من العبادة - 00:24:04

خائفون مشفقون من عذاب الله وتوعد من من ظلم نفسه بالشرك بالله كائنا من كان كبيرا او صغيرا جليلا او حقيرا حتى وان كان من الملائكة المقربين وقد قال الله جل وعلا - 00:24:39

مخاطبا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليحبطن عملك فان حصل منك الشرك سيحبط عملك كله ولا ينفعك ما قدمت من عمل صالح فالشرك كما تقدم محبط للعمل وان قل والعياذ بالله - 00:25:13

والله جل وعلا توعد الظالمين بجهنم واظلموا الظلم واظلموا الظالمين هو من صرف حق الله جل وعلا لغيره او صرف شيئا من حق

الله لغيره فعلى العبد ان يسأل الله جل وعلا النجاة من الشرك والكفر - 00:25:49
وان يستعيذ بالله من ذلك دائما وابدا وان يفتش في عمله ويتحقق من صحة سيره الى على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويتضرع الى الله جل وعلا في قوله - 00:26:19
الذي علمنا المصطفى صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك من الذنب الذي لا اعلم والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:26:42
وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:27:05